

حزب المؤتمر السوداني

روية الاستراتيجية التنظيمية

هذه دعوة للمفكرة اتناول فيها تبني استراتيجية للعمل التنظيمي منطلقا من تقييم للتجربة التنظيمية خلال الخمسة وعشرون سنة الماضية ، ومستصحا تاريخ ميلاد مؤتمر الطلاب المستقلين 78/1977 ، كفاصل مهم من فواصل النشأة .

لا اود ان استطرد في الشرح لتاريخ الغالبية العظمى منكم على دراية به ، ولكن هنالك اشارات خضراء على الطريق الطويل ان تابعنها حتما سنقودنا الى ما نصبوا اليه لا وهو (الحزب الجماهيري)؟؟ . هذه الاشارات قد تكون وضعت من قبل الطبيعة وقد تكون وضعت بفعل فاعل لم يقصد وضعها وانما الصدفة وحدها .

الاشارة الاولى: الهيكلية.... ميلاد هذه الحركة (باسنانها) في واحدة من اعر جامعاتنا السودانية ، جامعة الخرطوم ، في مفصل زمني هام من تاريخ نضال شعبنا ضد التسلط والجبروت المايوي . جاء هذا الميلاد بعد ان انقطع العشم في قيادة الاحزاب المعارضة حينها (الامة ، الاتحادي ، الاخوان المسلمين) ، بتوقيعها المصالحة مع النظام وارتضت العمل داخل مؤسساته القائمة . ونسيت امر الديمقراطية ، وكان ذلك في عا 1977 . صدفة ام قدر ان يكون الطالب هم قرني استشعار المواطن والوطن .

الإشارة الثانية: **التمدد** : اشتعال نار (الطلاب المستقلين) في كل الجامعات داخل السودان وخارجه وانتشارها بلا تنسيق او اشراف ، وتبنى ذات الخطاب من غير علم بما يقال فى اي من الجامعات الاخرى .

الإشارة الثالثة: **الانتخابات** : الدعم الكبير من قبل جماهير الطلاب وحماسهم للخطاب المستقل دفع (الطلاب المستقلين) ليكونوا على قيادات الاتحادات الطلابية في فترة وجيزة ، فبعد عام واحد كان مؤتمر الطلاب المستقلين على رئاسة اتحاد طلاب جامعة الخرطوم (سليمان الامين) 1979 . وخلال الاعوام 1980 الى 1985 تقريبا سيطر الطلاب المستقلين على كل الاتحادات الطلابية تقريبا مما يعكس القدرة في التعبير عن قضايا الطلاب والمواطنين ، فى تبنى قيادة النضال ضد دكتاتورية النميرى والمتوالون معه من طائفية ورجعية يمينية متمثل في الاخوان المسلمين.

هذه الاشارات المضيئة نستخلص منها الاتى فى هذه العجالة.

الهيكلية التنظيمية:

الامركزية هي اساس النجاح لحركة الطلاب المستقلين في بداية ميلاد الحركة واستمراريتها بعد ذلك حتى عام 1986 . عند تاسيس (حزب المؤتمر الوطنى) .. ولن اقف عند ما صاحب ميلاده من احداث .. لان هذا حديث ليوم اخر .. على كل دعونا نتفق على ان قيادة الحزب في اطارها العام المكون من اغلبية ليست مؤسسة لمؤتمر الطلاب المستقلين .. كانت ضد طبيعة الاشياء لانها اوقفت النمو الطبيعى لمؤتمر الطلاب المستقلين ليكتمل بميلاد حزب بالقيادا المؤسسة للتنظيم الطلابى بعد تخرجهم وولوجهم للحياة العملية العامة . انقطاع ذلك النمو في حينها غالبا عليه حسن نية في ذلك الوقت ..ودعوني

اعترف اتضح لاحقا خطأ ذلك الاعتقاد ودفع الحزب ثما غالبا يصعب تجاوزه ومازال الحزب يدفع ثم ذلك الخطأ . وارجوا ان تصب هذه الورقة في اثاره الحوار الجاد حول رجوع الحزب لتاريخه الطبيعي للاستفادة من الدروس لتكون المعين في المضى قدما في تحقيق اهداف . الهدف هنا ليس توجيه اصابع الاتهام لاي جه او افراد بعينهم.

تاسيس حزب المؤتمر الوطني على مرجعية بعيدة كل البعد عن طبيعة منشائه وتطوره الطبيعي . اتى بهيكلية تنظيمية تجاهلت ناتج الاشارات الخطراء المشار اليها اعلاه . وتبنى الحزب هيكلية لا تصلح لحزب وسط جماهيري . بوعي او من غير وعي اسس الهيكل التنظيمي على اساس مركزي .. وهرمي .. تاتي الاوامر والتوجيهات من اعلا الهرم الى اسفله .

تبنى الحزب لهذه الهيكلية وهي هيكلية الاحزاب العقائدية (الايولوجية) . وهي احزاب يمكن ان يطلق عليها عسكرية في بنيتها ، وفي تسلسل القيادة ومركزيتها . فكانت هذه اول المفارقات التنظيمية التي اثرت سلبيا على التطور التنظيمي للحزب .

وعليه نرى ضرورة العودة الى الامركزية التنظيمية لانها خير الية تتناسب وطبيعة الحزب الوسط . لان كل ولاية او محافظة او مدينة او جامعة او نقابة الاعضاء وحدهم بتواجدهم في قبل الاحداث هم الاجدر باتخاذ اي قرار . وكما جاء في الاثر فان مكة اهلها ادرى بشعابها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وفي السودان اليوم نتيجة لسياسات هذه الحكومة الغير مسئولة اذدادت وترية
مطالبة الجماهير بحكم نفسها وهذا هو ارتثا الذي قام عليه هذا الحزب فمن
الاجدر الرجوع اليه.

فالنعيد النظر في امر الهيكلية التنظيمية ، وان لا يكون مثلنا الاعلاء تنظيميا
هو الحزب الشيوعي والجبهة الاسلامية من حيث الانضباط التنظيمى (زيفا)
وقد راينا عجز الشيوعي عن التاقلم وعدم المرونة للتعامل مع المستجدات ،
ونعرف ماذا حل باهل الجبهة وتشرزم اهلها وكل ذلك لعبت المركزية القابضة
الدور الاكبر فيه . وحتى الاحزاب الطائفية لم تسلم من الانشقاقات نتيجة
للقبضة المركزية . لان الطبيعة البشرية لا يمكن تعليبها ، وحتما سوف تجد
الطريق للتعبير عن نفسها خارج العلبه .

وليكن لدينا مقدرات سلامة تنظيمية ذاتية ، تشجيع الاعضاء للتعبير عن
ارائهم القيمة في ائ زمان ومكان وبالطريقة الداعمة للديمقراطية الامركزية .
وهي ضد الديمقراطية المركزية . التى تحدد للعضو حائط حوش الاطر
التنظيمية للتعبير عن ارائه . وهذه واحدة من خرافات الديمقراطية المركزية
المورثة من الاحزاب والتنظيمات العقائديه . لان الاصل في الديمقراطية هو
حرية الاختيار . ولذا لايجوز فصل اي من الاعضاء من الحزب مهما كانت
الاسباب ، لان السلوك الشخصي ليس من مسئولية الحزب ، والحزب غير
مسئول عن سلوك اعضائه الشخصية . بمعنى لماذا يتحمل الحزب سلوك قد
يكون مرفوضا من جل او غالبية اعضائه ، فهذه علاقات انسانية والحزب
شخصية اعتبارية وليست انسانية . العلاقات الانسانية بين الاعضاء امر
شخصى وحرية شخصية . وان نترك امر الحزب الاب او الحزب (التربية

والتعليم) وان نحترم خيارات الاعضاء ، لانهم راشدين ويدركون الخطاء والصواب . والقانون العام موجود لكل من ارتكب جريمة يعاقب عليها .

الهيكل التنظيمي يجب ان يكون بلا تعقيد ، والاتصال والتعاون بين اجهزة الحزب المختلفة يمكن ان يكون افقيا على مستوى الولايات وراسيا على المستوى الفدرالى ، لرسم السياسات العامة من فلسفة الحزب على المستوى القومي وتترك مساحة حركة للاضافة بما يتوافق كل ولاية او اقليم اذا دعت الضرورة . اما على مستوى الانتخابات المحلية فيترك لكل محلية تحديد برنامجها الانتخابي بلا ادنى تدخل من اجهزة الحزب القومية في الخرطوم .

والتي تقف جاهزة لمد يد العون المالى او الفني متى ماطلب منها ذلك.

- اسقاط كلمة مركزية من قاموس الحزب في كل لجان الحزب وتنظيماته (الطلابية / النقابية) ، والاستعاضه عنها ب (القومية / الوطنية) ، وذلك كما ذكرنا سابقا لان كلمة مركزية ، مفردة من مفردات الديمقراطية المركزية (الشيوعية) . ولا من الناحية العملية ان تساعد على خلق بنية تنظيمية تدعو الى الابداع الخلاق في التعاطى مع التغيرات والمستجدات التى تواجه الاجهزة المختلفه للحزب على مستويات مختلفه.

- البنية التنظيمية جغرافيا تكون قائمة على الوحدات الادارية (الحكم المحلي) القائمة مع مراعاة الاستقلالية التامة في ادارة شئونها .

المراجعة ودراسة الدائل المتاحة ، امر تنظيمي مهم على الاقل كل ثلاثة او اربعة سنوات . واولى بنا ان ندرس اسباب النجاح التنظيمي للطلاب المستقلين

. ونستفيد من كل هذا الارث بدلا من تقليد انماط لا تقارب طبيعة اعضائنا ،
الذين رفضوا الانضمام للتنظيمات المألوفة لهذه الهيكلية في المبتداء . كيف
يعقل ان تفرض عليهم الالتزام بالتفكير داخل الصندوق فقط.

قد يهمس في اذني احد مزكر لى ان المؤتمر السوداني ليست بمؤتمر الطلاب
المستقلين .. ومن الاحسن تجاوز مرحلة البناء التنظيمى الطلابى . اقل نعم
ادرك ذلك .. ولكن يجب ان نستصحب تاريخنا وناخذ ما يتواف والمرحلة .
وحتى الاحزاب والتنظيمات التى نحاول الاخذ منها ولدت داخل الجامعات .
كل ما ننادى به هو العودة الى التطور الطبيعى للحزب نعرف من اين جاء ،
واين نحن الان . والى اين نتجه ، فالتنظيم هو العربة التى ستاخذنا الى هناك
. ونحمل خارطة الطريق الى النجاح .

وسوف اواصل الكتابة عن الاشارتين الثانية والثالثة باذن الله

عادل على صالح

واشنطن

22 فبراير 2007